وظائفُ الحدثِ السياسي في الرواية العراقية
(دراسة في نماذج مختارة)

م. د. غانم حميد عبودي

اختصاصي تربوي – قسم الاشراف الاختصاصي /تربية ميسان

The functions of political events in the Iraqi novel
(A study of selected samples)

Lecturer Dr. GHANIM HAMEED ABBOODI
Educational Specialist - Department of Specialized Supervision / Maysan Educational directorate

الملخص

درسَ البحث، في مقدمته، العلاقة بين الأدب والسياسة؛ فالأدب يعبّر عن هموم الناس وتطلعاتهم السياسية والاجتماعية بصيغ فنية؛ لهذا يعدّ أداة مؤثّرة من أدوات التغيير السياسي والاجتماعي.

فحص البحث، كذلك، علاقة الرواية بالسياسة. وكشف الفروقات بين "الرواية السياسية" ورواية "الحدث السياسي".

تناول البحث، بصورة موسّعة، وظائف الحدث السياسي في نماذج من الروايات العراقية؛ وأثر الحدث السياسي في البناء الفني لتلك الروايات، وأحداثها، وخطابها الثقافي والإيديولوجي.

كذلك درس البحث "الوظائف الثقافية والفنية" للحدث السياسي في عينة مختارة من الروايات العراقية المعروفة

كلمات مفتاحية: الوظائف-الحدث السياسي-الرواية -الرواية العراقية

Abstract:

In its introduction, the research examined the relationship between literature and politics. Literature expresses people's concerns and their political and social aspirations in artistic forms. Therefore, it is considered an effective tool for political and social change. The research examined, as well, the relationship of the novel to politics. He revealed the differences between the "political novel" and the "political event" novel.

The research examines, in an extensive manner, the functions of the political event in models of Iraqi novels, and the impact of the political event on the artistic construction of these novels, their events, and their cultural and ideological discourse.

The research also investigates the "cultural and artistic functions" of the political event in a selected sample of well-known Iraqi novels.

Key words: The functions, political events, novel, Iraqi novel

المقدمة

الروايةُ والحدث السياسي

يتحكمُ المسار السياسي بمصائر الناس ويرسم مستقبلهم ومسار حياتهم. فالسلطة السياسية مسؤولة عن رقيّ المجتمع أو ارتكاسه، وعن رفاهيته أو حرمانه. كذلك فإن الإنسان لا ينعم بالحرية إلا بموافقة السلطة السياسية. فضلاً عن ذلك فإن السلطة السياسية لديها القدرة على التسلّل الى تدوين تاريخ الإنسان وتراثه وتوثيق مسيرة حياته؛ الأمر الذي يدلُّ على خطورة الحضور السياسي في مسيرة الإنسان وتاريخه.

أمّا الأدب فإنه يعدّ أداة من أدوات التغيير الاجتماعي والسياسي، ويعبّر عن هموم شرائح المجتمع وتطلعاتهم الاجتماعية والسياسية؛ فالأدب ينشغل بالواقع الاجتماعي وبالحدث السياسي، بوصفه فاعلاً في الواقع الاجتماعي المتشابك.

والأدب مشتبك بالاجتماعي والسياسي بالضرورة؛ لأنه انعكاس لهموم الناس وتطلعاتهم ومكبوتاتهم ومشاعرهم، وموقفهم من أشكال السلطة التي تقهرهم-ومن هنا تكمن أهمية البحث -فالأدب له موقف أخلاقي، وله وجهة نظر من الواقع المحيط به، وله رؤية جمالية للتعبير عن ذلك الواقع. تقول سلمى الجيوسي: "هناك قضيتان انعكستا على أغلب إنتاج الأدباء العرب هما: القهر السياسي والظلم الاجتماعي"[١].

وما دام الأدب يعكس رؤية للواقع، فإنه "يعدّ ممارسة سياسية بمعنى من المعاني"[٢]. والخطاب الأدبي يقدّم وجهة نظره إزاء الواقع السياسي والاجتماعي عبر آلياته الفنية؛ فالأدب يقدّم وجهة نظر حول واقع الإنسان وما يحيط به من مهيمنات ثقافية ضاغطة. على وفق ذلك فإن الأدب يأخذ موقفاً إيديولوجياً من الواقع الاجتماعي والسياسي.

يحتاج الأدب إلى توازن من نوع خاصّ لتمرير خطابه الثقافي والفني؛ ففي الوقت الذي يكون فيه محافظاً على جمالياته الفنية؛ فإنه معنيّ بمشاكل الواقع الاجتماعي الملحة التي يحيا فيها، لاسيما في الواقع العربي، الذي تكون السلطة السياسية فيه متضخّمة وتمارس سطوتها وقهرها على الإنسان العربي المستلب؛ لذلك فالأديب العربي "يصارع على أكثر من مستوى؛ إنه يصارع بكونه داعية سياسياً، ومرشداً إنسانياً؛ كما يصارع من أجل إبداع فن يحمل هوية خاصة"[٣]. وهذا الصراع هو من ينتج الأدب الجيد الذي يمكن له أن يُترجم إلى "موقف تمرّد في مواجهة السلطة، أو المؤسسات، أو المعتقدات السائدة"[٤]. فوظيفة الأدب العظيم، فضلاً عن المتعة، هي تعميق الوعي بالواقع، وكشف تناقضاته السياسية والاجتماعية.

وعلاقة الرواية بالسياسة هي إشكالية البحث التي نريد فكّ التباسها وكشف عتمتها؛ فالرواية أكثر الأنواع الأدبية التي تنشغل بالحدث السياسي؛ فهي تستثمر الأحداث السياسية في متنها لغايات بنائية وثقافية واجتماعية، فضلاً عن ذلك فإن الروائي يسعى إلى تسجيل موقف سياسي واجتماعي عبر التخييل الفني. والشخصيات الروائية هي في الأساس نماذج بشرية مشغولة بهمومها الاجتماعية وهواجسها السياسية. فالرواية التي تعبّر عن الفقر والظلم الاجتماعي، هي بالضرورة، تمّس السلطة السياسية في الصميم. وما دامت الرواية تمثّل مواقف وأفعالا اجتماعية وسياسية؛ فهي في علاقة جدلية مع الموقف السياسي؛ فالرواية تتحدّث عن موضوعات لها علاقة بالسياسة؛ مثل: الظلم، والفقر، الحرية، وهي مشاكل اجتماعية تناولتها الرواية العربية بكثرة؛ وكان أحد أسبابها السياسة. فما دامت الرواية تتحدث عن هذه المشاكل المستعصية في الواقع العربي؛ فإنها بالنتيجة سوف تتعرّض إلى السياسة وسلطتها وأذرعها المختلفة. وهنا سيحضر الحدث السياسي، عنوة، في قلب الرواية العربية، ولاسيما الرواية العراقية.

والرواية الناجحة هي التي تعبّر عن إشكاليات السياسة بطريقة فنية، إنها تدين الأفعال السيئة للسلطة بآليات بنائية وثقافية للشخصيات والأحداث، لا عبر بيانات سياسية؛ كي لا تقحم نفسها في الرأي السياسي، وإنّما تترك القارئ يختار وجهة نظره؛

حتى تحقق الاقناع الفني في تناولها الأيديولوجي؛ فهي تقدّم رؤية للأحداث السياسية بطريقة فنية غير مباشرة. والوظيفة الاجتماعية داخل العمل الأدبي لا تتحقّق "الاّ إذا نهض الأدب بأدواته الجمالية وخصائصه الفنية"[٥]. فالرواية ترصد وضع الأمة من خلال حركة شخصياتها الروائية؛ ومن خلال ابتكار شخصيات روائية قائمة على أساس نماذج اجتماعية في الواقع تمّت صياغتها فنياً لتكون عينة تمّثل الكل الاجتماعي. كذلك فإن الرواية ترصد مصير الإنسان وتاريخه ونفسيته ووضعه في المجتمع من خلال نماذج ورقية، هي في الأصل نماذج بشرية مختارة من الواقع. فالرواية تقول السياسي والاجتماعي عبر شخصياتها وأحداثها وعبر رؤيتها للحياة؛ لهذا تعدّ "الرواية طاقة سياسية واجتماعية هامّة، تعبر عن روح الأمة ومشكلاتها وطموحاتها"[٦].

بناءً على ذلك تعمل الرواية على تحليل الواقع وتناقضاته وملابساته وتداخله وتقدّم حدساً لمعضلاته؛ فهي تقوم "بدور الكاهن والعراف والمنظر السياسي"[٧]. وبذلك تستحيل الرواية إلى نبوءة اجتماعية وسياسية ومعرفية، عبر التداخل النصي بين الفني والاجتماعي والتاريخي والتخييلي.

توظّف الرواية الحدث السياسي داخل متنها؛ بوصفه حدثاً اجتماعياً، له وظائف ثقافية وفنية، ويعمل على بناء خطاب تسعى الرواية إلى تعميقه وتكريسه. فضلاً عن ذلك فإن الحدث السياسي هو حدث تاريخي حقيقي وقع في الماضي وكانت له آثار اجتماعية على حياة الناس وعلى مصائرهم وأفكارهم وعواطفهم. والحدث السياسي هو في حقيقته جزء من التاريخ العام قد ينماز، أحياناً، بكونه أكثر تأثيراً من غيره من الحوادث التاريخية العامة؛ فمثلاً تجربة "عبد الكريم قاسم" السياسية في العراق، كان لها آثار كبيرة على الطبقات الاجتماعية في العراق؛ لذلك استحقت الحضور الكبير في متون الروايات العراقية، الأمر الذي دعا البحث إلى تسليط الضوء على تلك التجربة السياسية في المنجز الروائي العراقي.

توظيف الحدث السياسي داخل متن الرواية هو نطاق البحث والمساحة التي يتحرّك داخلها ويكشف وظائف ذلك الحضور في المتن الروائي. فهذا التوظيف له علاقة وثيقة بنوع الرواية وخطابها الثقافي. فالروايات أنواع كثيرة؛ لكنها تشترك بمرجعياتها التخييلية ومرجعياتها الواقعية: الاجتماعية أو التاريخية. أمّا ما يخصّ علاقتها بالسياسة فهي على نوعين: "رواية سياسية" تنشغل بالسلطة وتاريخ الحدث السياسي بصورة مركزية، وهذه الرواية تعتني بالسلطة وعنفها وأذرعها وضحاياها الاجتماعية وكشف الرعب والفقر والابتزاز الذي تمارسه السلطة. فضلاً عن ذلك يتجاذب بعض هذا النوع من الروايات هاجسان "أحدهما الأمانة التاريخية... والآخر مقتضيات الفن الروائي"[٨].

أمّا النوع الآخر فهو ما نسمّيه بـ"رواية الحدث السياسي" ونعني به الرواية التي توظّف الحدث السياسي في بنائها الروائي؛ وهي تنطلق من المتخيّل لا من وثائق التاريخ السياسي؛ لذلك تكون ثيمتها ليست السياسة أو التاريخ وهي ليست رواية تاريخية: "يخطئ من يظن أن الرواية التي تتضمّن إشارة الى حدث تاريخي، أو شخصية عامة لها أهمية تاريخية...يخطئ من يظن مثل هذه الرواية رواية تاريخية"[٩]. على وفق ذلك سيكون الحدث السياسي اطاراً وأفقاً في تلك الروايات تنصهر الأحداث داخله وتتفاعل؛ لدعم الثيمة وتعميق دلالات الرواية وترسيخ رؤيتها المركزية؛ وسيكون حضور السلطة والحدث السياسي هامشاً خافتاً تنضج الأحداث داخله ببطء، وتتبلور شيئاً فشيئاً.

تختلف "الرواية السياسية "عن" رواية الحدث السياسي". فالرواية السياسية تمنح الحدث السياسي مساحة أكثر وتسخّر التخييل من أجل الثيمة السياسية التي تتحدث عنها؛ فتنطلق من الوثائق التاريخية والسياسية؛ فتكون ثيمتها الأساسية هي السياسة. لكن كلا النوعين يختلفان عن التاريخ؛ لأن "التاريخ رواية ما حدث، والرواية تاريخ ما يمكن أن

يحدث "مثلما يقول" بيير لويس ري"[١٠].

وحضور التاريخ في الرواية العربية كان متبايناً ومختلفاً، حسب طبيعة الرواية ونوعها وفكرتها وخطابها ورؤيتها الجمالية. وهناك ثلاثة مواقف للسرد الروائي العربي من التاريخ يلخّصها الباحث "أسامة البحيري": الموقف الأول "إحياء التاريخ" وفيه يهيمن التاريخ على السرد الروائي، مثلما حصل في روايات "غسان كنفاني"، وغيرها من الروايات التاريخية الأخرى. الموقف الثاني "التوازن بين السردي والتاريخي"، وتكون مساحة السرد بقدر مساحة التاريخ داخل المتن؛ ويتمّ استدعاء التاريخ داخل المتن الروائي لغايات فنية وثقافية/ خطابية. مثلما حصل في بعض الروايات العربية مثل رواية "الزيني بركات" "للروائي "جمال الغيطاني" وغيرها من الروايات الأخرى الشبيهة بها. أما الموقف الثالث فهو "الهيمنة السردية" وفيه تكون مساحة السرد هي المهيمنة على التاريخ، ويعمل على مواجهة بعض حوادث التاريخ وتهشيم الأحداث التاريخية أو السخرية منها أو معارضتها[١١].

وحضور الحدث السياسي في الرواية هو ضمن الموقف الثالث حضور التاريخ في الرواية؛ لكن ليس بالضرورة أن تعمل الرواية على معارضة التاريخ؛ بل تعمل، في الغالب، على توظيفه من أجل تأطير الفعل الاجتماعي بالحدث التاريخي السياسي الذي سيكون له تأثير كبير على الحدث الاجتماعي وتعميقه، وتعليله، وكشف أسباب حصوله.

تصف رواية الحدث السياسي، عبر أحداثها وشخصياتها، تلك "العلاقة القدرية" بين البعد الاجتماعي والبعد السياسي، وانعكاس الاضطرابات السياسية على البنية الاجتماعية، التي نذرت الرواية نفسها للتعبير عن تلك البنية وتفاعلاتها، عبر ثيمتها، وشخصياتها، وعلاقاتها، وهمومها الاجتماعية. فالإنسان محكوم بالشروط الاجتماعية والسياسية والثقافية. فالحدث السياسي، في الحقيقة، يؤسّس للحدث الاجتماعي ويمهّد له.

وسيقف البحث - حسب خطة البحث المعلنة-على الغايات والوظائف التي من أجلها تمّ توظيف "الحدث السياسي" في متون هذه الروايات، وفي بنائها الروائي الذي يخضع للشروط الفنية. فضلاً عن ذلك فإن اللجوء إلى الحدث السياسي في الرواية العراقية يختلف من رواية إلى أخرى؛ حسب طبيعة الرواية ورؤيتها الجمالية وموقفها الإيديولوجي. لكن "الوظيفة الثقافية" و"الوظيفة الفنية" هما المشترك الذي يجمع تلك الروايات في توظيف "الحدث السياسي".

وظائف الحدث السياسي في الرواية العراقية

رصد البحث روايات عراقية كثيرة وظّفت الحدث السياسي في بنائها الفني؛ لتدعيم خطابها الثقافي وتعميق ثيمتها الأساس. وسيقوم البحث بذكر مسرد للروايات العراقية التي وظّفت الحدث السياسي في متنها بوصفه إطاراً للأحداث ولحركة الشخصيات؛ وحضور الحدث السياسي داخل أحداث الرواية وثّق للعلاقة القدرية بين الاجتماعي والسياسي وتعالقهما في رسم مصير الإنسان داخل حركة الواقع، والروايات هي:

ت	الرواية	اسم الروائي	الحدث السياسي
١	السمة والصراخ	عبد ستار ناصر	الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣
٢	أبو جاد البطة	كاظم الشاطئي	العراق بعد الغزو الأمريكي
٣	البيت الأخير لكوبر	مرتضى كاظم	مدينة الحلة بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣
٤	حيات زيطا	هادية الشمري	مدينة الموصل وسقوطها بيد الدواعش
٥	طلة	شاكر الخفاجي	أحداث بعد الغزو الأمريكي
٦	الخادمة والبوكيمون	زيد كريم هيبي	تحرير البصرة والمشاركة في الحرب عام ٢٠٠٣
٧	رحلة الشهرزوري	سعدون الطائي	الحرب العراقية الإيرانية وبعد التغيير بأحداث الاحتلال عام ٢٠٠٣
٨	جنود الرب في بغداد	سعدون الطائي	الاحتلال الأمريكي وسقوط بغداد عام ٢٠٠٣
٩	مثل ريح الشمال	محمد الجزيري	أحداث في العراق بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣
١٠	عمائم بغداد	وردة عبد الصمد	أحداث في العراق بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣
١١	لا تعزيم	سعدون الطائي	أحداث في العراق بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣
١٢	مذكرات كلب عراقي	حيدر الوائلي سعدون	أحداث في العراق بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣
١٣	جنود الرب	سعدون الطائي	أحداث بعد عام ٢٠٠٣ بالعراق أبو غريب
١٤	هاربر الضوء	شاكر نصر	مصير الجنود أحداث بعد الغزو الأمريكي للعراق - أبو غريب - الحرب العراقية الأمريكية أحداث بعد عام ٢٠٠٣
١٥	أيام المستعصب الأخير	عبد الستار ناصر	أحداث سقوط بغداد عام ٢٠٠٣
١٦	والمشي في بغداد	أحمد سعداوي	أحداث ما بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣
١٧	سمفونية الصبر	لؤي حمزة عباس	أحداث بعد الغزو الأمريكي للعراق
١٨	مشرحة بغداد	فؤاد التكرلي	أحداث في العراق بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣
١٩	رواية جنود الرب	سعدون الزبيدي	مدينة الموصل بعد الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣
٢٠	رياب الاحتلال والانتصاب	فؤاد التكرلي	الحصار الاقتصادي على العراق وحرب الخليج

وسيقوم البحث -منعاً للتكرار وتوخيّاً للاختصار-بتحليل عيّنة مختارة من تلك الروايات التي وظّفت الحدث السياسي، يتلمّس خلال ذلك الفحص والتحليل الوظائفَ التي يحققّها الحدث السياسي في متن تلك الروايات.

النخلة والجيران: الشخصية الخفية

في رواية النخلة والجيران[١٢] يبدو "الحدث السياسي" خافتاً لكنه، في الحقيقة، متوهّج كونه يشكّل إطاراً لأحداث الرواية ومغذّياً لثيمتها المركزية. تدور أحداث الرواية في أحد أحياء بغداد الشعبية البائسة وفي زمن حدث سياسي هو "الاستعمار البريطاني للعراق". الرواية تمثّل الصراع بين السياسي والاجتماعي، وكيف يكون البعد الاجتماعي ضحية للبعد السياسي الذي يحكمه. والرواية، حسب خطابها الثقافي، مدونة لتاريخ العراق الاجتماعي والسياسي: "فالنخلة والجيران هي رواية عن التاريخ والمكان"[١٣].

الشخصية المركزية في الرواية التي تمثّل البعد الاجتماعي هي "سليمة الخبازة" المرأة المسحوقة التي تعيش على هامش حياة صعبة وقاسية، تجاور نخلة عاقر؛ والمفروض أن تكون هذه الشجرة رمزاً للخصب والشموخ والاثمار؛ لكن وبسبب ظروف قاهرة أصبحت معادلاً موضوعياً للإنسان الاجتماعي المنسحق والمتيبّس والعاجز. فشخصية "سليمة الخبازة" تلك المرأة البائسة مثلّت المستوى الاجتماعي المتهالك. أمّا شخصية "مصطفى الدلال" فهي الشخصية التي تمثّل البعد السياسي التي تستغلّ الشخصية الأولى وتهدر حقوقها. شخصيات الرواية الثانوية الأخرى، مثل: (حكاية "تماضر" وهروبها من أهلها)، مثّلت البعد الاجتماعي المقهور بالفقر والبؤس والعادات والتقاليد الاجتماعية البائدة.

تتشكّل بنية الرواية على ثيمة "اندحار الشخصيات أمام أقدارها، وعجزها عن مواجهة الواقع المرير وعدم خلاصها من الفقر والبؤس"؛ وعلى وفق ذلك سيكون حضور "الحدث السياسي" متمثّلاً بحضور "الاحتلال الإنكليزي" في رواية "النخلة والجيران" هو "الشخصية الخفية" التي تطبخ أحداث الرواية عن بعد وتنضج فكرتها الأساس.

والمزج بين الحدث السياسي والحدث الاجتماعي في الرواية يحقّق وظيفة ثقافية مهمة؛ إذ يسهم بدعم ثيمة النص وخطابها الثقافي. فاللجوء إلى الحدث السياسي هو في حقيقته تفسير للسلوك الاجتماعي، وبيان لبؤس الواقع الاجتماعي الذي يصهر الشخصيات ويبرر لأفعالها. فالحدث السياسي، سواءً أكان تاريخاً أو سلطة أو احتلالاً، هو المسؤول، حسب خطاب الرواية، عن بؤس الواقع وخرابه، واستسلام الناس أمام أقدارها السيئة. فالفقر والبؤس والاستسلام للقدر الذي يطال شخصيات الرواية كلها؛ كان أحد مسوّغاته هو وجود الإنكليز على الأرض العراقية ونهبهم خيرات البلد، وسببهم في تفشّي الفقر والتقاليد البالية التي تمتهن المرأة وتضطهدها. وهذا الحضور الثقيل للوجود البريطاني هو حدث سياسي قدري بالنسبة الى المجتمع العراقي؛ لأن من أهمّ عوامل تبرير "الفعل الاجتماعي" هو حضور السلطة، سواء أكانت منظومة حكم أو احتلالاً، أو تواطئاً بين الاثنين؛ فالسلطة لها سطوة كبيرة على تشكيل أقدار الناس، ومصائرهم، وطريقة عيشهم في الواقع. "فالتبرير" هو استراتيجية الراوي في كشف ملابسات مجتمع الرواية وهو يخوض في مواجهة الواقع وشروطه القدرية[١٤].

يختصر كلام إحدى الشخصيات الرئيسة وهي شخصية "مصطفى الدلال" الحضور الثقيل لوجود الاحتلال الإنكليزي وتأثيره على مصائر الشخصيات: "الإنكليز مالين العراق. مليون إنكليزي وهندي وسيك وكركة"[١٥]؛ ثم يقول في مشهد آخر: "الصرماية راحت والانكليز راح يطلعون"[١٦].

فهذان النصان يدلاّن على أن حضور الإنكليز أو غيابهم في الواقع العراقي سيكون بالضرورة له تأثير كبير في الحضور الاجتماعي لأحداث الرواية. فوجود الإنكليز بالنسبة لهذه الشخصية الرئيسة في الرواية هو شرط اجتماعي، وحل وهمي للخروج من الفقر

وتحقيق أحلام تلك الشخصية وأطماعها ولو على حساب الأخرين، أو على حساب القيم الإنسانية والوطنية. فالروائي "غائب طعمة فرمان" يوظف خروج الاحتلال الإنكليزي من العراق لتعميق الوهم لدى شخصياته كي يحقّق هزائمها أمام اقدارها وبؤسها وتعلّقها بأوهام لا تتحقّق.

وحسب رأي "الدكتور فيصل دراج" فإن "الحدث السياسي" المتمثّل بحضور الاحتلال الإنكليزي في "النخلة والجيران" يحقّق صراعاً بين "الوعي والواقع" ليشكل هذا الصراع "زمناً تاريخياً" يتضمّن زمناً داخلياً وزمناً كونياً.. زمن جعل الإنسان المستعمَر يقتل نفسه ولا يقتل من استعمره[١٧]. احتكاماً على كلام دارج هذا؛ فإن زمن الاستعمار/الحدث السياسي في الرواية كان قدراً لشخصيات الرواية ولوعيها؛ فقد سلب الاحتلال من الناس إرادتهم فجعلهم لا يعرفون ما ينفعهم وما يضرّهم عبر استعبادهم ونهب خيراتهم. فأصبح لهؤلاء الناس زمنان: زمن بؤسهم وتقهقرهم، وزمن الاستعمار القدري القاهر الذي يطحنهم. فالرواية "تدفع أحداثها وتبني شخصياتها بشكل يكشف عن معنى الفقر الكلي لها"[١٨].

تتضافر الوظيفة الثقافية مع الوظائف الفنية/الجمالية في توظيف الحدث السياسي في الرواية؛ فهذا التوظيف يمنح السرد مساحة فنية كبيرة للحركة؛ وذلك بمزجه بين المرجعي/التاريخي والتخييلي. كذلك يجمع بين الزمن التاريخي/ زمن الاحتلال الإنكليزي في العشرينيات من القرن الماضي. فضلاً عن ذلك فإن توظيف الحدث التاريخي يمنح السرد الامتاع عبر التنوّع في المشاهد السردية ومزج عوالم الرواية وفتح آفاقها على أزمنة وأمكنة مختلفة، ويحقّق خطاباً عميقاً داخل طبقات متنها السردي الحافل.

الرجع البعيد: في ليلة موت الزعيم

في رواية الرجع البعيد[١٩] يحضر الحدث السياسي، بشكل لافت ومميّز؛ فعلى الرغم من أن الرواية ليست رواية سياسية؛ لكننا نجد أن الحدث السياسي الهامشي سيؤدي دوراً كبيراً في رسم مصائر الشخصيات ونموّ الأحداث في الرواية. الثيمة المركزية في أعمال التكرلي الروائية هي يوميات العائلة البغدادية وبؤسها وقهرها أمام ضغوط الحياة الاجتماعية. تنتمي رواية "الرجع البعيد" إلى المرحلة الثانية من مسيرة كتابة التكرلي السردية؛ فقد شكلت كتابته في هذه المرحلة انعطافة في ترتيب علاقة قدرية بين السياسي والاجتماعي؛ بعدما كانت مسيرة الكتابة لدى التكرلي في المرحلة الأولى هي الكتابة الاجتماعية الخالصة[٢٠].

تختار الرواية حدثاً سياسياً مهّماً من تاريخ العراق، وهو مرحلة "الزعيم عبد الكريم قاسم"، الذي سيكون إطاراً لأحداث الرواية ومصائر شخصياتها، ورسم ثيمتها الأساس. فقد أخذت ثورة "عبد الكريم قاسم" حيزاً كبيراً من الأدب العراقي؛ ولا سيما الرواية العراقية التي انشغلت بها على طول مسيرتها، في ظاهرة روائية لافتة ومميزة.

ورواية "الرجع البعيد" تتحدّث عن حياة عائلة بغدادية مصغرة: "حسين" وزوجته "مديحة"، مدحت وعروسته، كرومي، عدنان وخالته منيرة... وتداعيات المشاكل الزوجية والعاطفية بين أفرادها. وهذه العائلة البغدادية هي صورة مصغرة للمجتمع الذي سحقته مأساة الحياة وهدمه البؤس الاجتماعي، كذلك ترسم العواطف الإنسانية الشاذة والصادقة في القاع الاجتماعي العراقي، فالرواية في كل تفاصيلها مثلت رحلة الإنسان في عالم قلق يحكمه الشرط الاجتماعي والسياسي.

تنفتح أحداث الرواية، منذ البداية، على حوار يرسم الصورة التي تدلّ على انسحاق شخصية "حسين" الذي يفقد عمله وعائلته بسبب الحدث السياسي:

"-آني عرفت ما راح يبقى هناك مدة طويلة. من هذا عبد الكريم قاسم قال الكويت تعود إلنا تخربطت وضع العراقيين هناك"[٢١].

فهذا النص يكشف لنا ارتباط مصائر شخصيات الرواية بالوضع السياسي وانعكاساته على

أحوالهم المعيشية والاجتماعية والنفسية. فالحدث السياسي ستكون له تداعيات على الوضع الاجتماعي، وعلى مسار حركة الإنسان داخل الحياة وعلى علاقاته الاجتماعية المتشابكة.

وحضور الحدث السياسي في رواية "الرجع البعيد" الاجتماعية له وظائف "فنية وثقافية"؛ فهذا الحضور أحدث تحولاً في البناء السردي للرواية من خلال مزج العوالم الحقيقية والمتخيّلة معاً. فالاستدعاءات التاريخية، المتمثلة بالمرحلة السياسية "للزعيم عبد الكريم قاسم"، وجعلها مسرحاً لأحداث الرواية التخييلية، وهي "وظيفة فنية" يراد منها إيهام القارئ بحقيقة أحداث الرواية؛ وإدخال ما هو مرجعي تاريخي في لعبة السرد؛ من أجل التأثير في القارئ وشده إلى عالم الرواية المتخيّل. كذلك فإن توظيف "الخطاب المرجعي" في الرواية يسهم في بناء خطاب الرواية الجمالي.

وفي ذات الوقت فإن استدعاء هذا الحدث السياسي يراد منه إيصال خطاب ثقافي، مفاده: إن الإنسان العراقي في واقعه الاجتماعي محكوم بالشروط التاريخية والسياسية وهناك علاقة قدرية بينهما. والحدث السياسي يعمّق ثيمة الرواية الاجتماعية ورسالتها الثقافية ورؤيتها الفكرية للحياة. وكذلك يجعل من شخصيات الرواية الرئيسة متحوّلة ونامية وفاعلة.

وعلى الرغم من خفوت الحدث السياسي داخل متن الرواية-إذ أن الرواية لم تذكره الاّ ببعض الجمل-إلاّ أنه كان مفصلياً ومعادلاً موضوعياً لفكرة الرواية وفلسفتها الاجتماعية؛ تقول الرواية:

"كلمتني دون أن تنظر إلي متسائلة عمّا إذا كان كل شيء سينتهي، بعد أن مات عبد الكريم قاسم"[٢٢]. فالحدث الاجتماعي في الرواية قائم بعلاقات مصيرية مع الحدث السياسي يبدأ معه ويموت معه.

لكن الحدث السياسي يأتي عرضاً ليطبخ الأحداث على نار هادئة. ففي بداية الرواية تتعرّض إحدى الشخصيات الرئيسة في الرواية وهي شخصية "حسين" إلى انقلاب مفاجئ من الغنى إلى الفقر والبؤس؛ وهذا الانقلاب في حياته يجعله ينهار، ويضطرب، ويهجر أسرته ويدمن على الخمرة؛ والسبب هو "الحدث السياسي" في الرواية وهو تدهور العلاقة السياسية للعراق مع الكويت في زمن "عبد الكريم قاسم". وعلى الرغم من أن هذا حدث عابر وخافت في متن الرواية؛ لكنه قد ألقى بظلاله على أحداث الرواية ومصائر شخصياتها الاجتماعية.

تنغلق أحداث الرواية على مشهد موت إحدى الشخصيات الرئيسة في الرواية، وهي شخصية "مدحت". يموت "مدحت" في ليلة قتل "الزعيم عبد الكريم قاسم" من إطلاق نار عشوائي في الشارع؛ وفي هذه الليلة كانت القذائف والانفجارات تملأ المكان. فقد كان "مدحت" في هذه الليلة يريد الرجوع إلى بيته؛ بعد أن كان متسكعاً وهارباً من عروسته التي وجدها فاقدة لبكارتها بعد اغتصابها من ابن أختها، في الظاهرة السردية المتكررة عند فؤاد التكرلي وهي "زنا المحارم": "سيقول لها فقط انه جاء إليها، من أجلها هي زوجته...كان يركض بثقة وهو يتطلّع الى الأفق وإلى انفتاح السماء، حينها شعر بلسع النار في فخذه الأيمن...ثم عرف قبل أن يفترسه الألم الرهيب في صدره وكتفه إنه لم ينجح. وتلوّى جسده الملوث بالطين والدماء"[٢٣]. وهذا المشهد الدراماتيكي لموت الشخصية الرئيسة في "ليلة موت الزعيم" عمل على تعميق فاعلية الحدث السياسي في حياة الشخصيات أو موتها، في عالم تحكمه السياسة ويكون ضحيته الإنسان.

في "لعبة" الكتابة الروائية يتمّ استدعاء التاريخ داخل التخييل لغايات فنية من أجل "الإيهام بحقيقة المتخيّل وخياله الواقعي"[٢٤]. يبدو أن الرواية أرادت أن تثبت موقفاً من الأحداث التي عصفت بتاريخ العراق أثناء حكم "عبد الكريم قاسم" لكن بطريقة فنية؛ فجعلت من شخصية "حسين" منكسرة نفسياً واجتماعياً؛ لأنه فقد عمله في الكويت؛ بسبب دعوة "الزعيم قاسم" لضم الكويت إلى العراق؛

كذلك جعلت موت "مدحت" الشخصية الرئيسة في "ليلة قتل الزعيم" وهذا لم يكن مصادفة سردية؛ بل له مقصديات كبيرة في الرواية؛ فالروائي فؤاد التكرلي دأب كثيراً على توطيد العلاقة القدرية بين الاجتماعي والسياسي؛ فأصبح الحدث السياسي حاكماً على الحدث الاجتماعي، وظلاً يرافقه ويرسم مسيرة حركته. وهذا التوظيف الذكي للحدث السياسي منح التخييل اطاراً واقعياً؛ فالخيال الروائي يجب أن يستند على أرض الواقع؛ ولا سيما في رواية اجتماعية ترصد مصائر الناس تحت قهر البؤس الاجتماعي.

مدينة الصور: ذاكرة الحدث السياسي

في رواية "مدينة الصور"[٢٥] للروائي لؤي حمزة عباس يحضر الحدث السياسي بصورة مميزة؛ فالرواية تنتقي من التاريخ السياسي العراقي لحظات سياسية مهمة: عبد الكريم قاسم، وثورة الإمام الخميني، وحرب العراق مع إيران. هذه المحطات السياسية التاريخية يتم خلطها مع التخييل الروائي في تشييد بناء الرواية وتعميق فكرتها الأساس: صور البؤس والفجيعة التي تطال الإنسان العراقي المحكوم باشتراطات سياسية قاهرة.

أحداث الرواية تقع في البصرة في محلة "المعقل" وتوثّق لأحداث سياسية واجتماعية ممزوجة بالحقيقة والخيال السردي التي حدثت في ذلك المكان في لعبة سردية توهم بحقيقة ما يحصل. والرواية مجموعة من القصص في مدينة المعقل الشعبية: (حكاية وناس المجنون، قصص الأولاد في المعقل ياسين وصفاء، قصة سعود وكريمة، حكاية الإيطالية في ميناء المعقل...).

وهذا "التعدّد القصصي سيحيلنا بالضرورة الى الراوي، أو قل تعدّد الرواة"[٢٦]. وتعدّد الرواة يعني تعدّد وجهات النظر في حياة اجتماعية وسياسية متقلبة، ومتغيّرة، ومُختلف عليها، ولها أكثر من تأويل، كأنها "صور متنوّعة" في مدينة ترسم مصيرها سلسلة من الأحداث السياسية والاجتماعية المتناقضة: حضور عبد الكريم قاسم، والخميني، وعبد الحليم حافظ، والإيطالية العارية في مدينة المعقل، وهي صور سردية ساخرة من تزاحم الأضداد!! فالرواية اعتمدت الدعابة والسخرية في حشد مشاهدها المتنوعة.

عمدت الرواية الى "الصور" في حشد الحدث السياسي داخل أحداث الرواية؛ في إشارة إلى أن حياة الناس مجموعة صور وأحداث سياسية من ماض ممتدّ في الحاضر، ولا يمكن لهذا الحاضر أن يتخلّص من تداعيات ذلك الماضي، الذي يشبه "ألبوم" الصور في حياة اجتماعية، يكون للحدث السياسي حضوره الثقيل فيها. فالأحداث السياسية رفيقة الإنسان العراقي الذي هو ضحية من ضحاياها؛ لذلك لا يمكن له أن ينسى صورها: "احتفظ بها طويلاً الى ما بعد مجيء الإمام وسقوط القذيفة. صورة لأبي يحدّثنا عن رؤية عبد الكريم قاسم في مجيئه إلى المعقل"[٢٧]. فالأحداث السياسية صور/"ذاكرة" لا يمكن أن تمحى من أذهان الناس؛ لأنها شكّلت مصائرهم وأقدارهم.

لحظة عبد الكريم قاسم السياسية، مثلاً، هي تاريخ مجتمع وذاكرته التي لا يمكن نسيانها؛ لذلك الرواية كثفّت حضور هذا الحدث السياسي المهم: "عبد الكريم قاسم شخصية لا تغيب عن التاريخ"[٢٨]. ويبدو أن شعبية عبد الكريم قاسم العريضة، والتأثير الكبير لثورته في المجتمع العراقي، وحب الناس له؛ جعله حاضراً في نفوس الناس ومتخيلّها الشعبي، فالكثيرون كتبوا عن تلك الثورة ولاسيما الرواية العراقية التي انشغلت بها كثيراً دون سواها.

يعمل الحدث السياسي في "مدينة الصور" على "الوظيفة الفنية" التي تعمل على "تخييل التاريخ" والمزج بين "المرجعي السياسي" و"التخييل الروائي"، وكذلك الجمع بين "الزمن التاريخي" و"الزمن الروائي"؛ وعلى الرغم من أن الزمن التاريخي يختلف عن الزمن الروائي؛ لكن الرواية، بناءً على طاقاتها الفنية، نجحت في المزج بين الزمنين. فالزمن التاريخي زمن متتابع في توالي الأحداث التاريخية حسب ترتيبها في الوقوع. أمّا الزمن الروائي فهو زمن فني يخضع لاشتراطات فنية

من التكثيف والحذف والتقديم والتأخير والانتقاء. ومادامت الرواية بنية قولية قائمة على الحكاية؛ فإن الحدث السياسي داخل بنيتها القولية يقوم بعملية استيلاد للحكاية وأزمتها داخل الرواية، وهي وظيفة فنية بنائية واضحة.

الرواية، احتكاماً إلى متنها، انشغلت بالوظيفة الثقافية لتوظيف الحدث السياسي والتاريخي في الرواية؛ فقد جاء لتمرير خطاب الرواية الثقافي والإيديولوجي الذي يؤكد على حضور الحدث السياسي بوصفه ذاكرة فاعلة في الحاضر والمستقبل ورسم مصائر الناس وأقدارهم: "في كل مرة تعود الصورة إلى ذهني، كأنها الصورة الوحيدة في الدفتر... الصورة التي ستحيا في أذهاننا طويلاً"[٢٩].

بناءً على ذلك فإن "صور" الحدث السياسي، في خطاب الرواية، ماثلة في الذاكرة الجمعية تمارس على الناس تأثيرها وترسم أقدارهم الاجتماعية. وعلى الرغم من حضور هذا الزخم التاريخي للحدث السياسي في متن الرواية؛ لكن التاريخ "يتواجد في النص تواجداً إيهامياً، ويقدّم منظوراً خارج الوثائق التاريخية"[٣٠]؛ لإيهام القارئ والتأثير فيه، وتعميق فكرة الرواية وتمرير خطابها الإيديولوجي.

أصغر أكبر: سلسلة الاحتلالات

في رواية "السيد أصغر أكبر"[٣١] للروائي مرتضى كزار يحضر الحدث السياسي عبر سلسلة الاحتلالات التي شهدها العراق عبر تاريخه ومقاومة الشعب العراقي لهذه الاحتلالات.

الثيمة الرئيسة للرواية هي إشكالية الهوية، لكن الحدث السياسي يعمل إطاراً وأفقاً لهذه الإشكالية المعقدة وارتباط الإنسان بإرثه الزماني والمكاني، ومدى فاعلية البعد السياسي على محو الهوية أو إثباتها.

الرواية تتحدث عن أخوات ثلاث حفيدات محقّق في أنساب العوائل في مدينة النجف الدينية؛ لكن "الحدث السياسي"، (الاحتلالات المتناسلة للأرض العراقية)، يعمل على توثيق الحرب وتأثيرها على مصير الأجيال في العراق وعلى هوياتهم سلوكهم وانتمائهم. فالرواية مدونة للإنسان العراقي الضحية لهذه الاحتلالات المتناسلة، وهي وظيفة ثقافية كبيرة لحضور الحدث السياسي في متن الرواية. فضلاً عن ذلك فإن تأطير الرواية بالحدث السياسي المرفق لأحداث الرواية منح البناء السردي قدرة على التشكّل بما ينسجم مع مضمون الرواية وفكرتها الأساس.

الرواية تستذكر الأحداث السياسية في الماضي وتربط ذلك الماضي بهذا الحاضر، لأن الماضي نهر يروي الحاضر ويشكّل خرائطه على الواقع. يقول الراوي "باشيرو" الضابط الاسباني الذي جاء مع قوات التحالف لاحتلال العراق بعد ٢٠٠٣: "كنت أقود جزءا من القتال، خلال وجودي المحصّن في سرداب ضيق، هو قبر الاخوات الثلاث"[٣٢]. فقد كانت الأخوات الثلاث في الماضي شاهدات على أحداث سياسية واضطرابات في العراق؛ وفي الحاضر يقف قبرهن شاهداً أيضاً على أحداث سياسية وقتال مع المحتلين؛ في إشارة الى أن "الحدث السياسي" هو القدر العراقي المتناسل في جميع الأزمنة والأمكنة.

تستعرض الرواية خلال متنها سلسلة الاحتلالات التي مرّ بها العراق؛ وهي أحداث سياسية مركزية في مسيرة الدولة العراقية. الرواية في استعراضاتها للحدث السياسي تخلط بين الحقيقة والخيال؛ بين التاريخ الواقعي وبين تاريخ متخيّل خارج الوثائق التاريخية وتبتكر مشاهد وحوارات متخيّلة داخل السرد؛ من أجل استذكار الحدث الساسي؛ وهو توظيف يعارض التاريخ الحقيقي وينقده ويسخر منه. وسنذكر سلسلة الأحداث السياسية التي ذكرتها الرواية:

- (طرد الإنكليز العثمانيين من العراق): "ربط الإنجليز جرساً دقيقاً صوته عذب، بالأسلاك الشائكة التي أحاطوا بها الولاية...فسقط يجرّ رجله العرجاء والتقطه جنود الشبانة المستسلمين وهم يرفعون الرايات البيض"[٣٣].

- (طرد ثوار النجف الإنجليز): " فأغلب تلك الملحقات وقوالب الحروف الرصاصية قد أذابها ثوار النجف

وتحولت الى خراطيش بنادق وطلقات لمحاربة الإنجليز"[٣٤]

- (تحرير الكويت وهروب الجيش العراقي منها): "إذا سألتم معينة، متى حدث هذا؟ ستقول: حدث هذا في اليوم الذي وقف فيه جندي عائد من محارق الكويت، أمام تمثال الرئيس في ساحة سعد بالبصرة"[٣٥]

- (محاربة الشعب العراقي الاحتلال بعد سقوط صدام عام2003):"عندما اشتدّت المعارك في الجزء الغربي من مقبرة وادي السلام، كنت مسؤولاً عن توليف شائعات مضادة"[٣٦].

بناءً على تلك النصوص التي تدوّن سلسلة الأحداث السياسية التي عصفت بالعراق؛ فإن الرواية تستدعي الحدث السياسي الحقيقي بتفاصيل متخيّلة؛ من أجل الوظيفة الفنية/ الجمالية، الغاية منها بناء الرواية على أسس فنية مبتكرة وربط هيكلية الأحداث وتجميل السرد وامتاع القارئ.

وفي ذات الوقت يعمل توظيف "الحدث السياسي"، فضلاً عن وظيفته الفنية، بوظيفة ثقافية تعمل على تثبيت خطاب الرواية، وبيان ورؤيتها وموقفها من الاحتلالات المتناسلة للأرض العراقية التي تجعل الإنسان فاقداً لهويته وانتمائه. فالرواية، وعبر الحدث السياسي، كانت تقدم "نبوءة" معرفية وجمالية في كشف مصير الأجيال في العراق وآثار تلك الاحداث السياسية على هوياتهم سلوكهم وانتمائهم.

زحل: شؤم رجال الحروب

في رواية "سيدات زحل"[٣٧] للروائية لطفية الدليمي فإن "الحدث السياسي"، المتمثّل بالحروب، يعمل على تكثيف فكرة الرواية الأساس وهي: "خسارات المرأة العراقية وفقدانها لوطنها، من جراء حروب الرجل وشؤمها". يكون الحدث السياسي في هذه الرواية إطاراً للمذكرات التي تشكّل بناء الرواية وتقديم المروي. فالرواية توظّف الحدث السياسي خلفية لها؛ فالحرب، ذلك الحدث السياسي المزمن في العراق، هي مسيرة تلك الحياة التي عاشها ذلك المجتمع في الماضي ويعيشها الآن في الحاضر. الحرب هي ذاكرة العراقي التي يجب ألاّ تنسى، وهي الأزمة التي تتغذّى عليها أحاديث الناس وحكاياتهم.

دأبت الرواية العراقية أن تنشغل بثيمة الحرب وتداعياتها كي تستعيد لذاكرتنا تلك الأيام المريرة التي دبّ النسيان في عروقها، فمبرّر وجود الرواية وهدفها، مثلما يقول "كونديرا" هو: "إبقاء عالم الحياة تحت النور دوماً، وحمايتنا ضد نسيان الكينونة"[٣٨].

عنوان الرواية يربط النساء بكوكب "زحل" الذي قال عنه الكندي "هو الذكر النهاري النحس المظلم بسواده"[٣٩]. فتكون دلالة "الرجل" في هذه الرواية هي الشؤم، احتكاماً إلى المتن والعنوان. ومن وجهة نظر الرواية، فإن "الرجال" هم المسؤولون عن صناعة الحروب ودمارها، التي ستكون المرأة أول ضحية تلك الحروب وشؤمها، لأن تلك الحروب سَتُغيّب الرجل عن المرأة، فالرجل الذي هو "الوطن الأول" للمرأة، وهو عمادها في مواجهة الحياة المهددة بالحروب. تقول الرواية: "نحن سيدات زحل المرصودات للفاجعة"[٤٠].

يحقّق "الحدث السياسي"، المسؤول عنه الرجل، في رواية "سيدات زحل" الوظائف الآتية: وظيفة فنية/بنائية، ووظيفة ثقافية، ووظيفة إيديولوجية. تتضافر هذه الوظائف في تشكيل عوالم الرواية وبنائها الفني ورؤيتها الجمالية.

في هذه الرواية تتوحّد المرأة والمدينة/بغداد؛ فتستحيل "الأحداث السياسية" التي جرت على مدينة بغداد إلى معادل موضوعي لدمار المرأة البغدادية وانسحاقها، وهي وظيفة أساسية للحدث السياسي في بناء ثيمة الرواية وتشييدها. تسعى الرواية إلى تحقيق الثيمة الرئيسة وهي: خسارات المرأة والمدينة من جراء الحروب، توحيد مصيرهما معاً: "فكثيراً ما يحدث التشابه بين الإنسان والمكان الذي يسكنه"[٤١]. فالمرأة سيكون حلمها مرتبطا بالمكان الذي هو مسرح للحروب؛ تقول الرواية: "إن نطلّ على الأربعين وبنا بعض رمق وكثير من الأحلام أعلم أن لديك أحلاماً بسعة بغداد"[٤٢]. فحتى أحلام المرأة متشبّثة بالمكان الذي لا ينفكّ عنها.

فالحدث السياسي في الرواية يتمّ توظيفه فنياً في بناء الرواية وتشييد عالمها من خلال مسيرة "الحدث السياسي" في الحياة الاجتماعية العراقية. ويكون هذا البناء الفني متضافراً ليحقّق الوظائف الأخرى للرواية. فالوظيفة الثقافية التي تسعى الرواية إلى تحقيقها تتمّ من خلال بناء الحدث السياسي وتشكيله داخل متن الرواية. فتتجسّد ثيمة الرواية وفلسفتها من خلال ذلك التشكيل.

أمّا خطاب الرواية فهو من مهام "الوظيفة الثقافية" للحدث السياسي. فالدلالة الثقافية الكبيرة التي ربطت المرأة بالمدينة ووحدتهما، جاء من خلال استدعاء "الحدث السياسي" المتكرّر واستثمار دلالاته الثقافية في ترسيخ فكرة الروية.

فضلاً عن ذلك فإن "الحدث السياسي" في الرواية أسهم في تحقيق "الوظيفة الإيديولوجية" في خطاب الرواية الذي ينشغل بالخطاب النسوي وقضايا المرأة في الرواية؛ فالحدث السياسي حقّق في الرواية حضور قضايا المرأة، التي تسعى من أجل تحقيقها، وهي قضية التحرّر من سطوة الرجل، والتخلّص من الحروب التي يكون الرجل سبباً في اندلاعها.

الخاتمة

توصّل البحث إلى النتائج الآتية:

١- توصل البحث إلى أن هناك علاقة قدرية بين الأدب والسياسة؛ ولاسيما في الرواية العراقية. وأن الحدث السياسي له الدلالة العميقة في مضامين الرواية العراقية.

٢- كشف البحث أن الأحداث السياسية لديها القدرة على التسلّل إلى تدوين تاريخ الإنسان وذاكرته وتوثيق حركته الاجتماعية والثقافية؛ الأمر الذي يدلُّ على خطورة الحضور السياسي في مسيرة الإنسان وتاريخه.

٣- توصّل البحث الى أن الرواية العراقية قد وظّفت الحدث السياسي بصورة كبيرة؛ وكان توظيفها لهذا الحدث السياسي إطاراً للحدث الاجتماعي؛ فالحدث الاجتماعي كان هو الأساس في تلك الروايات؛ لكن الحدث السياسي كان يتدخّل في الأحداث وفي أقدار الشخصيات ويرسم مصائرها.

٤- توصّل البحث الى أن هناك نوعين من الرواية: "رواية سياسية" "ورواية حدث سياسي". وأن الرواية العراقية كانت في الغالب "رواية حدث سياسي".

٥- أثبت البحث أن الحدث السياسي في الرواية العراقية، يمنح السرد عالماً واسعاً قابلاً للتأويل والتأمّل؛ فالحدث السياسي يمزج العوالم المتخيلة بالواقعي والتاريخي، ويفتح آفاق السرد على أزمنة وأمكنة ثقافية تمنح الرواية رؤية عميقة في كشف الواقع وملابساته، وكذلك يزوّد الرواية بمساحة كبيرة للحركة من أجل تحقيق الامتاع والمعرفة الجمالية. وهذا كله من يتحقّق عبر الوظيفتين الرئيستين للحدث السياسي وهما "الوظيفة الفنية" التي تسهم في بناء الرواية وأحداثها وتنمية فلسفتها للواقع المتشابك؛ و"الوظيفة الثقافية" التي تحقّق الخطاب الثقافي للرواية ولموقفها الإيديولوجي.

الهوامش:

١- البطل في الأدب العربي المعاصر: الشخصية البطولية والتضحية، مجلة الكاتب: ٤٤-٤٥.

٢- الرواية السياسية، د. طه وادي:٣٧.

٣- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٤- رسائل الى روائي شاب، ماريو بارغاس يوسا: ١١.

٥- الرواية السياسية، د. طه وادي:٤٢.

٦- الرواية السياسية، دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، أحمد محمد عطية:٧.

٧- تاريخ الرواية الحديثة، ر. م. البيريس: ٦.

٨- الرواية والتاريخ" دراسات في تخييل المرجعي"، د. محمد القاضي: ٢٥.

٩- بنية النص الروائي، إبراهيم خليل: ٢٨٦.

١٠- Pierre-Louis Rey: Le roman, Hachette, ١٩٩٢. نقلاً عن كتاب "الرواية والتاريخ، د. محمد القاضي".

١١- ينظر: مقارنات في السرد العربي، د. أسامة محمد البحيري: ٩٢ وما بعدها.

١٢- تنظر: رواية "النخلة والجيران".

١٣- ينظر: "رواية عن الأمس رواية عن اليوم"، د. فيصل دراج، مقدمة لرواية النخلة والجيران: ١٥.

١٤- لمزيد من الاطلاع ينظر: السرد والتبرير في نماذج من الرواية العراقية الحديثة، عقيل عبد الحسين،

١٥- النخلة والجيران: ٢٦.

١٦- المصدر نفسه: ١٤١.

١٧- تنظر: "رواية عن الأمس رواية عن اليوم، المقدمة لرواية "النخلة والجيران": ١٤.

١٨- غائب طعمة فرمان روائياً، د. فاطمة عيسى جاسم: ٦٣.

١٩- تنظر: رواية "الرجع البعيد".

٢٠- ينظر: المجتمع اللااجتماعي،"دراسة في ادب فؤاد التكرلي": ٧٤.

٢١- الرجع البعيد: ١٠

٢٢- المصدر نفسه:٤٥١

٢٣- المصدر نفسه: ٤٤٢.

٢٤- الرواية العربية بين الواقع والتخييل، رفيف رضا صيداوي: ٩.

٢٥- تنظر: رواية "مدينة الصور".

٢٦- هو الذي أضاع الحكاية، أو النص بوصفه شكلاً ناقصاً: ٢١١.

٢٧- مدينة الصور: ٧٨.

٢٨- المصدر نفسه ": ٤٤.

٢٩- المصدر نفسه ": ٦٣.

٣٠- شوارع نيرودا "استراتيجيات الرواية العراقية بعد ٢٠٠٣: ١٩١.

٣١- تنظر: رواية "السيد أصغر أكبر".

٣٢- المصدر نفسه: ١٩٢.

٣٣- المصدر نفسه: ١٣١.

٣٤- المصدر نفسه: ٢٥.

٣٥- المصدر نفسه: ١٦٤.

٣٦- المصدر نفسه: ١٩٢.

٣٧- تنظر: رواية "سيدات زحل".

٣٨- فن الرواية، ميلان كونديرا: ٢٥.

٣٩- سيدات زحل:٢٤١-٢٤٢.

٤٠- المصدر نفسه: ٣١٤.

٤١- دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر: ٣٨١.

٤٢- سيدات زحل: ١١.

المصادر

- القرآن الكريم

الروايات

١- أيام المستعصم الأخيرة، عبد الجبار ناصر، الدار العربية للكتاب-القاهرة، ط١/٢٠١١.

٢- حارس التبغ، علي بدر، المؤسسة العربية للدراسات-بيروت، ط٢/٢٠٠٩.

٣- حفيد البي بي سي، ميسلون هادي، المؤسسة العربية-بيروت، ط١/٢٠١١.

٤- الحفيدة الأميركية، إنعام كجه جي، دار الجديد-بيروت، ط١.

٥- خيبة يعقوب، سعدون جبار البيضاني، منشورات عين-العراق، ط١/ ٢٠٠٦.

٦- "الرجع البعيد"، فؤاد التكرلي، دار المدى، ط٣/٢٠١٥.

٧- السيد أصغر أكبر، مرتضى كزار، دار التنوير-بيروت، ط١/٢٠١٢.

٨- سيدات زحل، لطفية الدليمي، دار فضاءات-الأردن، ط١/٢٠٠٩.

٩- عجائب بغداد، وارد بدر السالم، دار ثقافة، الامارات العربية ط١/٢٠١٢.

١٠- عين الدود، نصيف فلك، منشورات الجمل، ط١/٢٠١٠.

١١- فرانكشتاين في بغداد، أحمد سعداوي، منشورات الجمل-بيروت، ط٤/٢٠١٤.

١٢- قَتَلَة، ضياء الخالدي، دار التنوير، بيروت- القاهرة، ط١/٢٠١٢.

١٣- اللا سؤال واللاجواب، فؤاد التكرلي، دار المدى، ط١/٢٠٠٧.

١٤- مدينة الصور، لؤي حمزة عباس، الدار العربية للعلوم-بيروت - دار أزمنة- الأردن، ط١/٢٠١١.

١٥- مذكرات كلب عراقي، عبد الهادي سعدون، دار ثقافة-الامارات العربية، ط١/٢٠١٢.

١٦- مشرحة بغداد، بُرهان شاوي، دار ميزوبوتاميا- بغداد، ط٢/٢٠١٤.

١٧- مقتل بائع الكتب، سعد محمد رحيم، دار سطور- العراق، ط٢/٢٠١٧.

١٨- النخلة والجيران، رواية، غائب طعمة فرمان، المكتبة العصرية، بيروت، ط١/١٩٦٦.

١٩- وحدها شجرة الرمان، سنان أنطون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١/٢٠١٠.

٢٠- يا مريم، سنان أنطون، منشورات الجمل-بيروت، ط١/٢٠١٢.

المصادر

١- بنية النص الروائي، إبراهيم خليل، منشورات الاختلاف(الجزائر)-ناشرون(بيروت)، ط١/٢٠٢٠.

٢- تاريخ الرواية الحديثة، ر. م. البيريس، تر: جورج سالم، دار عويدات-بيروت، ١٩٦٧.

٣- التحليل النفسي والأدب، جان بيلمان نويل، ترجمة وتحقيق: حسن المودن، المجلس الأعلى للثقافة-القاهرة، ط١/١٩٩٧.

٤- دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان، قادة عقاق، اتحاد الكتاب العرب-دمشق، ط١/٢٠٠١.

٥- رسائل الى روائي شاب، ماريو بارغاس يوسا، دار المدى، ط١/٢٠٠٥.

٦- الرواية السياسية، د. طه وادي، الشركة المصرية للنشر لونجمان-دار نوبار-القاهرة، ط١/ ٢٠٠٣.

٧- الرواية السياسية، دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، أحمد محمد عطية، دار معتوق-بيروت، د. ط.

٨- الرواية والتاريخ" دراسات في تخييل المرجعي"، د. محمد القاضي، دار المعرفة-تونس، ط٢/٢٠٠٨.

٩- الرواية العربية بين الواقع والتخييل، رفيف رضا صيداوي، دار الفارابي-بيروت، ط٢/٢٠٠٨.

١٠- السرد والتبرير في نماذج من الرواية العراقية الحديثة، عقيل عبد الحسين، دار الشؤون الثقافية-بغداد، ط١/٢٠١٨.

١١- شوارع نيرودا "استراتيجيات الرواية العراقية بعد ٢٠٠٣-أشكال السلطة وصور المثقف، د. غانم حميد

الزبيدي، دار أمل الجديدة-سوريا، ط١/٢٠١٩.
١٢- غائب طعمة فرمان روائياً، د. فاطمة عيسى جاسم، دار الشؤون الثقافية-بغداد، ط١/٢٠٠٤.
١٣- فن الرواية، ميلان كونديرا، ترجمة: أمل منصور، المؤسسة العربية للنشر، ط١/١٩٩٩.
١٤- المجتمع اللااجتماعي،"دراسة في ادب فؤاد التكرلي"، علي حاكم صالح، دار التنوير-بيروت، ط١/٢٠١١.
١٥- مقارنات في السرد العربي، د. أسامة محمد البحيري، الانتشار العربي-بيروت، ط١/ ٢٠١٢: ٩٢ وما بعدها.

الدوريات

١- البطل في الادب العربي المعاصر: الشخصية البطولية والتضحية، مجلة الكاتب، العدد٢٠٠، نوفمبر ١٩٧٧: ٤٤-٤٥.

المصادر الأجنبية

1- Pierre-Louis Rey: Le roman, Hachette,1992.